Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإسماع [١] . وهذه قاعدة عامة فى القافية وهى : « التزام حرف صامت وحرف لين منبور أو ممدود فى أواخر الأبيات » [٢] . وهذا يعنى أن القافية تنال قدرا أكبر من التركيز الصوتى لتكرار بعض المقاطع المعينة ونبرها .

والقافية بكل هذا الوضوح السمعى موقوف عليها أيضا ، والوقف يعنى سكتة وفاصلا زمنيا بعدها ، وهذه السكتة تجعلها آخر ما ينطق فى المجموعة الكلامية التى تختمها فتعطيها قدرًا آخر من التركيز والتكثيف والاهتمام .

فإذا أضفنا إلى ذلك أن طريقة الوقف على القافية طريقة مخصوصة يفرضها إطار الشعر ويستجلبها نظامه فإنه بذلك تجتمع للقافية عوامل متعددة متضافرة تجعلها موضع العناية والاهتمام . لقد بين ابن جنى مدى الاهتمام بالقافية وهو بصدد الحديث عن ألفاظ التوكيد « أجمعون ، أكتعون ، وأبتعون ، وأبصعون » فقال : « فإن قيل : فلم اقتصروا على إعادة العين وحدها ، دون سائر حروف الكلمة ؟ قيل : لأنها أقوى فى السجعة من الحرفين اللذين قبلها ، وذلك لأنها لام [٣] ، فهى قافية ، لأنها آخر حروف الأصل ، فجيء بها لأنها مقطع الأصول [٤] ، والعمل فى المبالغة والتكرير إنما هو على المقطع لا على المبدأ ، ولا المحشى [٥] . ألا ترى أن العناية فى الشعر إنما هى بالقوافى ؛ لأنها المقاطع

---

(١) يقول الدكتور تمام حسان : « إن حروف العلة تؤدى مهمة جليلة فى اللغة العربية حيث تعتبر أساسا لقوة الإسماع Sonority فى هذه اللغة الراسخة القدم فى تاريخ المشافهة . وهذه الخاصية بعينها هى التى لاحظ الدكتور طه حسين بحق أنها طابع الأدب العربى وسماها الطابع الإنشادى فى الأدب . ونزيد على ذلك أنها كانت طابع العلم العربى أيضا حيث تواتر بواسطة الرواية حتى عصر التدوين أو بعد هذا العصر بقليل . ولقد لاحظ العروضيون أهمية حروف العلة للعروض فعنوا برصدها فى موازين الشعر واعتبروها على عكس ما فعله الصرفيون أهم من الحروف الصحيحة » اللغة العربية معناها ومبناها : ٧١ ، ٧٢ .

(٢) موسيقى الشعر العربى للدكتور شكرى عياد : ٩٦ ويلاحظ أنه يقصد بحرف اللين هنا حرف المدّ .

(٣) أى لام الكلمة ، آخرها ، كما وضح بعد .

(٤) مقطع الأصول : آخرها .

(٥) المبدأ : أول الكلمة ، والمحشى : وسطها أى مكان الحشو .